

التبيان في تفسير القرآن

(324) " بل نحن قوم مسحورون " أي يقولون: سحرنا ، فنحن مسحورون والسحر حيلة خفية ، توهم معنى المعجزة من غير حقيقة ، ولهذا من عمل بالسحر كان كافرا ، لانه يدعي المعجزة للكذابين ، فلا يعرف نبوة الصادقين. وقال أبوعبيدة: سكرت أبصار القوم إذا ادير بهم ، وغشيم كالساتر فلم يبصروا . وروي ابن خالوية عن الزهري أنه قرأ " سكرت " بفتح السين وكسر الكاف ، والتخفيف أي اختلطت وتغيرت عقولهم. قوله تعالى: (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين (16) وحفظناها من كل شيطان رجيم (17) إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) (18) ثلاث آيات بلاخلاف. أخبرنا □ تعالى أنه جعل في السماء بروجاً . والجعل قد يكون تصيير الشئ عن صفة لم يكن عليها. وقد يكون بالايجاد له. و□ تعالى قادر ان يجعل في السماء بروجاً من الوجهين، والبرج: ظهور منزل ممتنع بارتفاعه، فمن ذلك برج الحصن، وبرج من بروج السماء الاثني عشر، وهي منازل الشمس والقمر. وأصله الظهور، يقال: تبرجت المرأة إذا أظهرت زينتها. وقال الحسن ومجاهد وقتادة: المراد بالبرج النجوم. وقوله " وحفظناها من كل شيطان رجيم " يحتمل ان تكون الكناية راجعة إلى السماء ، وإلى البروج. وحفظ الشئ جعله على ما ينفي عنه الضياع ، فمن ذلك حفظ القرآن بدرسه ومراعاته ، حتى لا ينسى ، ومنه حفظ المال بإحرازه بحيث لا يضيع بتخطف الايدي له ، وحفظ السماء من كل شيطان بالمنع بما أعد له من الشهاب. والرجم بمعنى المرجوم ، والرجم الرمي بالشئ بالاعتماد من غير آلة مهيأة للاصابة ، فان النفوس يرمى عنها ولا ترجم.